

التقابلات الثنائية في الشعر العربي الحديث

جامعة البصرة – كلية التربية

قسم اللغة العربية

اعداد الطالبة

كوثر عبد الغني نايف

اشراف الاستاذ الدكتور

صدام فهد الاسدي

التقابلات الثنائية في الشعر العربي الحديث :

التقابل ظاهرة لغوية و فنية شائعة بل هي من اكثر الظواهر اللغوية و الفنية شيوعا و اهمية ، و قد لا نجد نصا يلم به قليلا او كثيرا بشكل او باخر .

و عرفت هذه الظاهرة بالطباق و المقابلة تقوم على التطبيق اللفظي اي التتطابق القائم بين الالفاظ .

و من اوضح مصاديق المطابقة او التقابل في شعرنا العربي القديم قول عنتره :

على رأس عبد تاج عز يزينه و في رجل حر قيد ذل يشينه

و التقابلات عل انواع :

أ- المحورية : مثل : زوج و زوجة و بنت و ابن كما في قول الجواهري :

بنتنا و ابننا معا يراقبان (م) الزرع و الضرع ما عليهم رقيب

و التقابل بين (الام و الاب) كقول الجواهري :

افي كل يوم في العراق مؤمر غريب به لا الام منه و لا الاب

و قول البردوني :

ذاك حظي لان امي سعود و ابي مرشد و خالي قمادي

و من الامثلة على هذا النوع من التقابل قول ادونيس :

انا جيل من امتي

و انا فرد من الجيل

بل انا كل الجيل

انا لي شرق النجوم و مرساها

و لي افقها الفسيح العميق

فنجد في القطعة محوري (الفرد و الجيل) و كذلك (الشرق و الافق) .

و يقول ايضا :

كنت كالظل ، كلما دار به الفقر يدور

فدمي ليل و اجفاني نور

فهنا قابل الشاعر بين الدم و الجفن

و يقول ايضا :

و يقولون اني انتهيت

و لم يبق في مهجتي

سراج و لم يبق زيت

فالسراج هنا يقابل الزيت ، و يقول ايضا :

ايامنا جمدت على اشلائنا

و تقلصت كدمائنا

و الاشلاء تقابل الدماء

٢- المرتبية : كقول احمد مطر :

امامنا مماتنا

و فوقنا وفاتنا

و فوقنا منية ... و تحتنا منية

قد ان منذ الان ان تتبهي

كل الخطا تبدأ حيث تنتهي

فهناك مراتب متعددة في هذه القطعة فنجد (امام / فوق) و نجد كذلك (فوق / تحت) و (البداية / النهاية) . و مثله قول الجواهري في وصف سامراء :

بالشاطيء الادنى و بسطة رملة بالشاطيء الاعلى و برد مقيه

فالشاطيء الادنى يقابل الشاطيء الاعلى و الترتيب هنا جاء تصاعديا من الادنى الى الاعلى .

٣- المتناقضة : و هذا كثير في الشعر قياسا على النوعين السابقين ، و منه قول احمد مطر :

نحن على مفترق

انواره مظلمة... و صبحه عشية

فنلاحظ التقابل بين نقيضين و هما (النور / الظلمة) اما الصبح و العشية فهما متضادان .

و مثله قول الجواهري في (تنويمة الجياع)

نامي جياع الشعب نامي حرسك الهة الطعام

نامي فان لم تشبعي من يقظة فمن المنام

و يلحظ ان للتقابلات التي وزعها الشاعر على هذين البيتين دورا في صنع الوحدة العضوية فيهما ، فالبيت الثاني مرتبط بالاول اذ ان لفظة (جياع) في الاول تقابل لفظة (تشبعي) في الثاني ، ثم اردف ذلك بثنائية اخرى و هي (اليقظة و المنام) و هكذا جاء البيتان مبنيين على الثنائية التي اكسبتها التماسك و الترابط .

و نجد قصيدة البردوني (الا انا و بلادي) قد بنيت على الثنائية اذ يقول فيها :

تسلياتي كموجعاتي و زادي مثل جوعي وهجعتي كسهادي

و كؤوسي مريرة مثل جرحي و اجتماعي باخوتي مثل انفرادي

ان داري كغربتي في المنافي و احتراقي كذكريات رمادي

فنلظ الثنائيات : (التسلية / الموج) (الزاد / الجوع) (الهجة / السهاد) (الكأس / الصحو) (الاجتماع / الانفراد) (الدار / الغربة) .

و مثله ايضا قول الشيخ الوائلي :

ارى كل من يحيى يموت و يستوي على مسرح الدنيا مغيب و مطلع

اذ قابل بين الفعلين (يحيا / يموت) و بين الاسمين (مغيب / مطلع) و
مثله قول السياب :

الريح تلهث بالحجيرة ، لجام على الاصيل

و على القلوع تظل تطوى او تنشر على الرحيل

الى ان يقول :

عما نسيت و كدت لا انسى و شك في يقين .

ف نجد في هذا المقطع تقابلا بين نقيضين هما (الطي و النشر) و بين (الشك و اليقين) و هذه التقابلات تدل على اضطراب نفسية الشاعر و
حيرته .

٣- و هو اكثر الانواع شيوعا في الشعر الحديث و منه قول الجواهري :

سعد الفتى متقبلا من دهره مقسومة بقببحة و جميله

و قد قابل الشاعر بين القبيح و الجميل

و مثله قول ادونيس :

ان لي ان امثل نفسي

من ليل اليف و من صباح معاد

فالليل الاليف يقابل الصبح المعادي و هي الفاظ تحمل معان متضادة

و يقول الجواهري :

يلحظون السماء انا فانا ضحكهم طوع امرها فالقطوب

(و الضحك ضد القطوب)

اترى الجو هادئا ام عصفافا اتصوب السماء ام لا تصوب

(و الهدوء ضد العاصفة) .

لا يطيرون من سرور و لا حزن شعاعا لانه محسوب

(و السرور ضد الحزن) .

و مثله قول الشيخ الوائلي :

و يد تكبل و هي مما يفتدى و يد تقبل و هي مما يقطع

قابل بين (يد تكبل) و (يد تقبل) ليستشعر من هذين الاستعمالين هذه الازدواجية في السلوك الاجتماعي و مناصرة المتسلقين على رقاب الناس و انحسار الاهتمام على المخلصين الامناء الذين ينبذون خطرهم على مكاسب الاشرار الذين اصح لهم شأن يعلو شأن الاخيار .

و قال ايضا :

تجفى و تعبد و الضغائن تعتلي و الدهر يقسو تارة و يلين

فالعبودية و الجفاء متقابلان ، و القسوة و اللين متقابلان كذلك .

٤- التبادلية : و منه قول البردوني :

في حقولي ما في سواها و لكن باعت الارض في شراء السماد

قابل الشاعر بين (باعت الارض) و (شراء السماد)

و قال ايضا :

يا ندى يا حنان يا ام الدوالي و برغمي اجيب من لا انادي

و قابل الشاعر بين (النداء / الجواب) .

و مثله قول الشيخ الوائلي :

و مثلم من اعطى و مثلي من اجتدى فان السما تنهل و الارض تشرب

و في هذا البيت دلالة التصاغر بين المعطي و الكريم و الاخذ الفقير في
تقابل (اعطى) و (اجتدى) التي تعني سأل او طلب .

و هذه الثنائية فيها تبادلية بين الاجتداء و العطاء فضلا عن تقابل الارض
تشرب و السماء تنهل و ما يتضمنه من دلالة تبادلية بين هذين الطرفين .

و الحمد لله اولاً و اخراً